لمحة الى الفسطاط فى العصر الأيوبى

دراسة أثرية فى وثيقة وقف السلطان العادل

دكتور / محمد سيف النصر أبو الفتوح

رئيس قسم الآثار

وكيل الكلية للدرسات العليا والبحوث

لمحة الى الفسطاط فى العصر الأيوبى

دراسة أثرية فى وثيقة وقف السلطان العادل(١)

مدينة الفسطاط أول عواصم مصر الاسلامية تأسست على يد عمرو بن العاص فاتح مصر فى عام ٢٢هـ/٦٤٢م بعد عودة عمرو من الأسكندرية(٢) ، كانت موطنا لبعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومستقرا لكثير من التابعين ومنطلقا لنشر الاسلام فى المغرب العربى وأفريقيا • كما قدر لها أن تحمل اسم مصر ليصبح علما عليها •

وقد ظلت الفسطاط محتفظة بأهميتها كعاصمة إقتصادية واجتماعية رغم المتغيرات السياسية التى أدت الى اقامة عواصم سياسية جديدة هى القطائع ثم العسكر ثم القاهرة •

مدينة الفسطاط فى العصر الفاطمى (شكل ١) :

أنشأت القاهرة بعد الفتح الفاطمى لمصر وكانت مدينة ملكية اقتصرت الاقامة فيها على الخليفة الفاطمى وحواشيه وخاصته وجنده ورجال دولته(٣) •

وكان لازدهار القاهرة كعاصمة سياسية للدولة الفاطمية أثره فى ازدهار الفسطاط العاصمة الاقتصادية والاجتماعية التى تقوم على توفير احتياجات المدينة الجديدة وساكنيها ، واستثمار قدراتها التجارية حتى اتسعت وارداتها لتتجاوز حدود البحر المتوسط بكثير ، حيث غصت أسواقها بالسلع والبضائع الواردة الى

الاسكندرية ، كما كانت السفن التجارية التى تمر بالبحر المتوسط تستطيع أن تفرغ بضائعها وشحناتها فى ميناء الفسطاط .

وكان رواج أسواقها سببا فى وفود الصناع والحرفيين اليها من مختلف أنحاء العالم ، فتحدثنا وثائق الجنيزه عن الحرفيين القادمين من أسبانيا والمغرب وبيزنطة وفلسطين ولبنان والعراق وايران وأيضا من مدينة تفليس عاصمة جورجيا حاليا(٤) .

وشهد بذلك الرحالة مثل المقدسى الذى زار الفسطاط فى الفترة مى ٣٥٩ الى ٣٧٥ هـ / ٩٦٩ — ٩٨٥م حيث يقول : « ان الفسطاط قد تميز باتساع بقعته وكثرة ناسه وتنضر اقليمه ، واشتهر اسمه وجل قدره فهو مصر مصر وناسخ بغداد ومفخر الاسلام ومتجر الأنام ، وأجل من مدينة السلام ، ... كثير الأجلة والمشايخ عجيب المتاجر والخصائص ، حسن الأسواق والمعايش الى حماماتها المنتهى ، ليس فى الاسلام أكبر مجالسا من جامعة ولا أحسن تجملا من أهله ولا أكثر مراكبا من ساحله »(٥) .

ولكن ازدهار هذه المدينة لم يقدر له أن يستمر حيث لعبت الظروف والمتغيرات السياسية والاقتصادية دورا كبيرا فى تغيير مسارها والعمل على اخماد جذوتها وازدهارها .

فقد كان للصراعات التى نشبت بين فرق الجند المختلفة من عبيد وأتراك ومغاربة مردوده السيىء على الحالة الأمنية والاستقرار الاقتصادى ، كما واكب ذلك انخفاض فى فيضان النيل فى عام ٤٨٧ ، ٤٤٨هـ/١٠٥٤ — ١٠٥٥م . وما صاحبه من مجاعات وطواعين لم تكن قاصرة على مصر وحدها بل شملت الشام والعراق(٦) .

وفى عـام ٤٥٥هـ/١٠٦٣م فاض النيل فيضانا عاليا اكتسح الجسـور وأغرق البلاد وصـاحبه انتشار الطـاعون الذى فتـك بالناس حتى أنه كان يمـوت فى مصر ألف شخص كل يوم .

وقد اضـطر الوزير اليازورى ٤٤٣ – ٤٥٠هـ/١٠٥٠ – ١٠٥٨م الى اقامة جدار لاخفاء الأنقاض والمبـانى المهدمة والمهجورة بالمنطقة الشرقيـة من مدينـة الفسـطاط حتى لا تقـع عليها عينـا الخليفة المستنصر عند مروره عليها ، وقد يكون ذلك مرتبطا أيضـا بالانتقـال غـربا فى الأراضى الجديدة التى طرحها النهر(٧) .

أما ما أصـاب مدينة الفسطاط اصابة أثرت فى مجـرى تاريخها فهو ما عـرف بالشـدة المسـتنصرية ، التى أهلكت الزرع والضرع والحرث والنسـل واستمرت سـبع سـنوات متوالية بدأت فى عـام ٤٥٧هـ/١٠٦٤م بسـبب فيضـان النيـل المنخفض فى هـذا العـام وما تسبب عنه من شح فى الأقـوات وارتفاع فى الأسـعار ثم تـلاه وباء الطـاعون وما صـاحب ذلك من انفلات الأمن وانتشـار السلب والنهب الذى بلغ مداه عام ٤٦٢هـ/١٠٧٠م حيث عظم الجوع واشـتد الوباء وانتشر السلب والنهب(٨) .

وقد عانت مدينة الفسـطاط من هـذه الأزمة فتركت بصـماتها عليها لفترات طويلة ، فهى العاصـمة الاقتصادية التى اعتمدت الحياة والحـركة فيها على ما كان يرد اليها من غـلات وبضـائع مختلفة ، كما كانت تضـم الصـناع والحرفيين وغيرهم ممن طحنتهم الأحداث . فقضت المجـاعة والطـاعون على كثير من سـكانها واضـطر الباقون تحت وطأة الجوع الى أكل الحيـوانات والآدميين حتى ارتبطت أسماء بعض أزقتهـا بذلك وظلت علما عليها ، منها زقاق البـواقيل أو زقاق الندافين حيث كانت جماعة من أهل الفساد تجتمع « تحت القبـو فمن

مر بهم ندفوه ونزعوا ما عليه وألقـو به فى بئر هناك » ، كما عـرف زقاق آخر بزقاق العـكامين حيث كانت مجمـوعة أخـرى « يعكمون الناس بأكر فى أفواههم ثم يحملونهم الى زقاق القتـلى ليقتلوهم فيه فسمى بذلك »(٩) •

وقد كان لأحـداث الشـدة المسـتنصرية أثرها على القـاهرة والفسـطاط وعلى مصر عمـوما ، ولكن أثرها وما واكبهـا من نكبات سياسية واقتصـادية كان أشـد قسوة على مدينة الفسـطاط اذ أدت الى خراب أجزاء كبيرة من المدينة وانحسـار العمار عنها ، فتحولت الى خرائب خاصة فى الشرق والجنوب الشرقى من المدينة وهى المنطقة التى تبدأ من كوم غراب وكوم الجارح وتمتد حتى السـور الذى أقامه صلاح الدين فيما بعد وتصـل فى اتجاه الجنوب حتى أرباض جبـل يشـكر ، كما خربت العسكر والقطائع(١٠) •

هـذا وقد كان النمو التـدريجى الذى أعقـب أحـداث الأزمة المسـتنصرية التى انتهت عام ٤٦٤هـ/١٠٧١م قد أدى الى أن فقـدت القاهرة طابعها كحصن ملكى وسمح للمواطنين بسـكناها والبناء بها ، كما ساهم فى نموها الحضرى ، وأدى فى المقابل الى تهدم الفسـطاط حيث سمح لمن يريد البنـاء فى القاهرة باستجلاب المواد من خـرائب الفسـطاط المهجورة وقد كانت المرة الأولى التى يسمح فيها للنـاس بالاقامة فى مدينة الخـلافة كما يقول المقريزى(١١) •

كما انتقلت الأنشـطة الاقتصـادية الى مدينة القـاهرة لتتحول تدريجيا الى مدينة اقتصـادية حيث لم تعد الفسـطاط قادرة عـلى اشـباع احتياجات سكان القاهرة كاملة وكان هـذا النمو على حساب الفسطاط(١٢) •

واختتم العصر الفاطمى بترك بصمة أخـرى أثرت تأثيرا سـلبيا على عمرانها وأنشطتها ذلك هو الحـريق المتعمد الذى أشـعله الوزير

الفاطمى شـــاور بن مجير السـعدى فى المدينة حتى لا تقـــع فى أيدى الصليبيين يقـــول المقريزى : « ان شـــاور قد وضـــع فى الفســـطاط عشرين ألف قارورة نفط وعشرة آلاف مشعل نار ، واســـتمر الحريق خمسة وأربعين يوما وصـــاحبته أعمال نهب وسلب ، ويضيف أنه بدءا من ذلك التاريخ خربت مصر الفســـطاط وتحولت الى كيمان »(١٣) •

والحقيقة أننا لا نستطيع أن نأخـــذ رواية المقـــريزى عن الحريق قضية مســـلمة فقد وجـــدت بعض نقاط الخـــلاف بين المؤرخين حول حقيقة هذا الحريق ومدى شـــموله للمدينة وفعاليته فى تدميرها حيث يكتنفه الغموض •

فان هذا الحريق الذى يفترض أنه قضى على المدينة كلها لم تظهر آثاره بوضوح فى أعمال الحفائر المختلفة ، كما أنه لا يمكن اثبـــات أن هذه الخـــرائب والانقاض كلها تعـــود لتأثير الحـــريق أم أنها نتيجة للأحداث المتوالية الســـابق الاشارة اليها ، كما أن هناك تساؤلا هاما يفرض نفسه •• كيف أن هذا الحريق الشامل المنظم لم يمس جـــامع عمـــرو أو قصر الشـــمع الكائنين فى وسط الفســـطاط ، كما أن وثائق الجنيزه لم يرد بها ما يشـــير الى هذا الحريق(١٤) •

ويبد أن هذا الحريق الذى أشـــار اليه المقـــريزى لم يكن منظما أو شـــاملا وانما كان نتيجة لأعمال شغب واحتـــكاكات طائفية حيث أثار مشـــاعر المســـلمين بعض التجـــديدات بكنائس الفســـطاط فى الوقت الذى يقف فيه الصليبيون على الجانب الآخـــر من النيل • وقد يدعم هـــذا الرأى ما رواه أبو صـــالح الأرمنى من الأحـــداث التى وقعت فى صفر ٥٦٤هـ نوفمبر ١١٦٨م ، حيث يقول « ان التجـــديدات التى أدخلت على الكنائس قد أثارت غضب بعض المسلمين ، وبعـــدها تجمع الناس الغاضبين ثم أشعلوا النار فى كنيسة أبى سيفين »(١٥) •

كما أشار أبو صالح الى نشـــوب حرائق والى الخســـائر التى

أصابت الكنائس بسبب النيران وعمليات السلب ولكن الحريق لم يكن شـــاملا ومدمرا لكل المدينة •

قدمت فيما ســبق اشارة موجزة لما كانت عليه مدينة الفســطاط وما أصابها من محن حتى نهاية العصر الفاطمى •

مدينـــة الفســـطاط فى العصر الأيوبى : (شكل ٢)

صـــاحب ســـقوط الخـــلافة الفاطمية وقيام الدولة الأيوبية محـــاولة جادة من صـــلاح الدين لانعـــاش مدينة الفســـطاط واقالتها من عثرتها حيث أقام بها مدارس لنشر المذاهب السنية فأنشـــأ المدرسة الناصرية بجـــوار جامع عمرو والتى عرفت بعد ذلك بمدرســـة ابن زين التجار سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م ثم عرفت فيما بعد بالمدرســـة الشريفية ، وكانت مخصـــصة لتدريس المـــذهب الشـــافعى وقد أقيمت فى موقـــع حبس المعـــونة(١٦) •

أما المدرســـة الثانية فكانت مجاورة أيضـــا لجامع عمـــرو وقـــد عرفت بالمدرســـة القمحية ، فقد كانت رواتبها تفرق عينا من القمح ، وقد أقيمت فى موضـــع قيسارية الغـــزل وخصصت لتدريس المذهب المـــالكى(١٧) •

كما قام صـــلاح الدين بتجـــديد جامع عمرو واصـــلاحه ســـنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م(١٨) •

وفى عام ٥٧٢هـ/١١٧٦م شرع صـــلاح الـــدين فى اقامة مشروع كبير الأهمية اشتمل على قلعة تقع الى الجنـــوب الغربى من القـــاهرة واقامة ســـور كبير يمتد من هـــذه القلعة ويحيـــط بمدينتى القـــاهرة والفســـطاط • شكل (٣) •

يقول العماد الاصـــفهانى كاتب صـــلاح الدين « لما ملك السلطان مصر وأتاه الله على الأعداء بها النصر رأى أن مصر والقاهرة لكل واحدة

منها سور لا يمنعها ، ولا قـوة لأهلها تحميها وتردها وقال : لو أفردت كل واحدة بسـور احتاجت الى جند مفرد ، ونظر مجرد ، والرأى أن أدير عليها سورا واحدا من الشـاطىء الى الشاطىء » •

« ••• فأمر ببناء قلعة فى الوسط عند مسجد سعد الدولة عـلى جبل المقطم »(١٩) •

ويضيف أبو شامة أنه « كان مقدرا لهذا السـور بأن يمتـد من النيـل الى النيـل على أن يصـل طوله الى مائة وتسـعة وعشرون ألف وثلاثمائة واثنان ذراع » أى قرابة العشرين ألف متر(٢٠) •

ولم يقدر لصـلاح الدين — ولا لخلفائه من بعده — أن يشـهد اكتمال هذا المشروع الضخم ، فقد اسـتمر انشاء السـور لسـنوات طويلة وأسهم فيه خلفاءه السلطان العـادل ومن بعده ابنه الكامل(٢١)

ويسـتمر العمـل على فترات متقطعة فى استكمال هذا السـور حيث يأتى ذكر استكماله فى عام ٦٣٥هـ/١٢٣٨م وذلك من ناحية البحر والخليج(٢٢) •

وقد كلف صلاح الدين وزيره بهاء الدين قراقوش بالاشراف على هذا العمـل الكبير مستخدما فيه جيش من الأسرى الافرنج كما سجل ذلك الرحالة عبداللطيف البغدادى(٢٣) •

وقد كشفت التنقيبات الأثرية التى قام بها على بهجت عن جـزء كبير من السور يعبر المنطقة السـكنية التى يبدو أنها قد هجرت قبـل اقامة السور حيث يخترق السـور هذه المساكن بطريقة تعسفية حيث تم حفر خندق فى وسطها لوضع الأساسات(٢٤) • ورغم اقامة هـذا السور فليس هنـاك من الدلائل التاريخية والأثرية ما يشـير الى أن حركة العمران قد تجاوزت حدود القاهرة فى اتجاه مدينة الفسـطاط ،

فان منشآت صلاح الدين فى اتجاه الشمال كانت تشتمل على عدة مناظر وساحات لتدريب الفروسية بما يؤكد أن هذه المنطقة كانت قليلة المبانى ، أما فى اتجاه الغرب فلم ترد اشارة على تقسيم البستان الكافورى الا عام ٦٤٥ — ٦٤٦هـ/١٢٤٧ — ١٢٤٨م(٣٥) .

وليس من السهل تقدير مساحة الفسطاط أو عدد سكانها فى العصر الأيوبى وعلى اعتبار أن سور صلاح الدين كان فى مجمله مجاورا للمناطق الآهلة ، فانه يمكن تحديد منطقة يصل طولها من الغرب الى الشرق حوالى ١٥٠٠ متر ومن الشمال الى الجنوب ٢٠٠٠ متر وفى داخلها كانت المناطق السكنية .

وقد أضاف نهر النيل الى المدينة من ناحية الغرب أراضى جديدة طرحها فى شرقية ، فان شاطىء النهر الذى كان مجاورا لموقع جامع عمرو من الغرب ابتعد الى مسافة ٣٠٠ متر خلال العصر الفاطمى وبلغت ٤٠٠ متر خلال العصر الأيوبى وقد سمحت هذه الزيادة للمدينة بالامتداد فى هذا الاتجاه(٣٦) (شكل ٤) .

ويقدم لنا الرحالة ابن سعيد المغربى الذى زار القاهرة والفسطاط وأقام بمصر فترة فى العصر الأيوبى شهادته وانطباعه عن مدينة الفسطاط فى تلك الفترة فيبدأ حديثه بأن الفاطميين قد تفننوا فى القاهرة وأبدعوا فى بنائها واتخذوها قطبا لخلافتهم فنسى الفسطاط وزهد فيه بعد الاغتباط(٣٧) .

وتترك المدينة لديه انطباعا سيئا سجله بقوله « لما أقبلت على الفسطاط أدبرت عنى المسرة وتأملت أسوارا ملثمة سوداء وآفاقا مغبرة ودخلت بابها وهو دون غلق ، مفضى الى خراب معمور بمبانى سيئة الوضع غير مستقيمة الشوارع فقد بنيت من الطوب الأدكن والقصب والنخيل طبقة فوق طبقة ، وحول أبوابها من التراب والأزبال ما يقبض نفس النظيف ويغض طرف الظريف .

ويضيف ابن سعيد أن المعايش فى الفسطاط متعذرة نذرة لا سيما أصناف الفضلاء • وجوامك المدارس قليلة كدرة وأكثر ما يتعيش بها اليهود والنصارى فى كتابة الخراج والطب(٢٨) •

هذا وقد قدر للفسطاط أن تحصل على فرصة أخرى للانتعاش والحيوية وتجديد الأنشطة التجارية والصناعية كالمهن المتعلقة بأدوات السفر والسلاح والسلع الغذائية وغير ذلك مما يحتاجه الجند وذلك قرب نهاية العصر الأيوبى حينما أقام السلطان الصالح نجم الدين قلعته فى جزيرة الروضة فى مقابل الفسطاط وربط بينهما بجسر من المراكب •

ويسجل ابن سعيد ذلك كشاهد عيان حيث يقول « لما اعتنى السلطان ببناء قلعة الجزيرة التى أمام الفسطاط وصيرها سرير السلطنة ، عظمت عمارة الفسطاط وانتقل اليها كثير من الأمراء وضخمت أسواقها • وبنى فيها للسلطان أمام الجسر الذى للجزيرة قيسارية عظيمة ، نقل اليها من القاهرة سوق الأجناد ، التى يباع فيها الفراء والجوخ(٢٩) • ولكن وفاة الملك الصالح عام ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م أدى الى توقف المشروع •

ورغم تعدد الدراسات والبحوث العلمية الحديثة الا انها لم تستطع أن تقدم لنا صورة واضحة عن اعمار الفسطاط وعمائرها والأنشطة والحياة الاجتماعية فى العصر الأيوبى(٣٠) ، وربما كان مرجع ذلك لندرة هذه التفاصيل فى كتب المؤرخين والرحالة المعاصرين نظرا لطبيعة تلك الفترة وسيطرة الاهتمامات الحربية والعسكرية منذ صلاح الدين وخلفائه حتى نهاية العصر الأيوبى •

ولا شك أن جهود التنقيب الأثرى قد أسهمت بدور فعال فى الكشف عن بعض أنماط العمائر والأنشطة الصناعية والاقتصادية للمدينة ، والتى بدأها على بهجت وجابرييل والتى كانت الخطوة الأولى

فى لفت الانظار نحو أهمية اجراء الحفائر والدراسات لهذه المدينة وضرورة الحفاظ على هذه الأطلال(٣١) ، ثم تلاها حفائر جورج سكانلون وكوبياك منذ عام ١٩٦٤م فى المنطقة الواقعة شرق ووسط المدينة • وأيضا حفائر رولان وبيير جيرو ناحية اسطبل عنتر(٣٢) •

هذا بالاضافة الى جهود أبناء هيئة الآثار المصرية فى الحفر بمناطق متفرقة من المدينة والتى بدأت منذ منتصف الستينات حيث عمل جمال محرز وكشف عن منزل من طابقين(٣٣) •

وتبعه بعد ذلك عدد من أبناء هيئة الآثار قاموا بالحفر العلمى وحققوا نتائج طيبة على مدى سنوات طويلة ، وقد كنت واحدا ممن عملوا بالتنقيب الأثرى فى المنطقة الشمالية الشرقية من المدينة لمواسم متعددة أثمرت نتائج علمية طيبة(٣٤) •

ورغم هذه الجهود العلمية المتعددة الا أن فترات طويلة من حضارة هذه المدينة وعمرانها وطرزها المعمارية مازال يكتنفه الغموض وخاصة فى الفترة الأيوبية التى شهدت تحولا حقيقيا فى الشكل الحضرى لمدينة القاهرة وأنشطتها الاقتصادية والاجتماعية مما كان له تأثيره السلبى على النمو الحضرى لمدينة الفسطاط •

وأحاول فى هذا البحث أن أجلو بعضا من الغموض الذى يحيط بحضارة الفسطاط فى الفترة الأيوبية وذلك من خلال استقراء مصدر معاصر لا يرقى اليه الشك هو وثيقة وقف السلطان العادل الأيوبى(٣٥) ، وقد شملت فى جزء منها عمائر ومسقفات من منازل ورباع وحوانيت وفنادق وأسواق وقياسر وطواحين تنتشر فى أخطاط متعددة من المدينة ويمكن دراستها على أنها عينة عشوائية للشكل العمرانى للمدينة كما تقدم لنا الوثيقة أوصافا تفصيلية للمبانى والمنشآت بما لم يتوافر فى أى مصدر آخر كما تقدم أيضا صورة شاملة للحالة العامة لعمران المدينة بما يجلو الكثير من نقاط الخلاف حول

أشكال العمارة ونماذجها فى فسطاط العصر الأيوبى وخاصة العمارة السكنية والعمائر التجارية •

اطلالة على الحالة العامة لعمران المدينة من خلال الوثيقة :

تكشف الدراسة المتأنية للجزء الخاص بأملاك السلطان العادل الموقوفة بمدينة الفسطاط عن انتشار الخرائب والمبانى المهدمة والمهجورة فى كل أخطاط المدينة تقريبا وتهدم الأدوار العلوية من الرباع والفنادق والوكالات وتخرب كثير من الحوانيت وتهدمها وتحول بعضها الى ساحات تستغل لتشوين الفحم أو غيره بالاضافة الى تغير معالم الكثير من الحوانيت بهدم جدران الحانوتين والثلاثة لتصبح حانوتا واحدا الى غير ذلك من علامات انحسار العمران •

وقد وردت كلمة الخراب والخرائب كثيرا عند ذكر حدود أوقاف السلطان ، فقد ذكرت الوثيقة أحد الحوانيت المملوكة للسلطان بخط دار التفاح على يسرة السالك الى المطابخ السلطانية وينتهى حدها الغربى الى الخراب(٣٦) •

وقد احتلت الأكوام والتلال التى خلفتها المبانى المهدمة مواقع فى وسط المدينة فنرى أكواما تنتهى عند السور الجنوبى لقصر الشمع وقد أقيمت عليها منازل متواضعة (أخصاص) من البوص للفقراء ، فقد ورد « ومن ذلك جميع الأخصاص وعدتهم ثمانية علو الكوم الذى هناك بجوار قصر الشمع وبعرضه » • كما كان أحد ابراج القصر متخربا وكان يقع شرقى الكوم السابق(٣٧) •

وكان بخط الحمصانيين دار ضمن أوقاف السلطان لها مدخلين أحدهما وهو الصاعد الى المنازل العلوية مهدم « دار كاملة ذات مدخلين أحدهما يؤدى الى مدخل مهدم يشتمل على ستة منازل •••••

ينتهى الحد البحرى لهذه الدار الى خربة تعرف بابن الحريرى وبمظفر الدين(٣٨) .

ولم يخلو خط من أخطاط المدينة من وجود الخرائب به فقد كان للسلطان فندق بخط الموازين كان حده الغربى ينتهى الى خراب تعرف بأولاد عامر وتعرف بخراب المحلى ، وتجاورها حجرة فرن علوها خراب تعرف بسكن ركيب العسال(٣٩) .

وفى خط السوق الكبير كان للسلطان « دار خربة علوها خراب لم يتبق منها سوى ثلاثة حوانيت بظاهرها » وينتهى حدها الغربى الى القنطرة القديمة المعروفة بالحمام الخراب . ودار أخرى خربة أيضا بدرب الشونة من خط السوق « وهى دار صغيرة خراب ولها ساباط مجاور لها . لم يتبق منها سوى قاعة عرفت بسكن أبو الحسن خلف الحلفاوى ويحدها غربا الزقاق قبالة الصنم الحجر(٤٠) .

ووجد ضمن أوقافه فندق بخط دار الأنماط قبالة فندق الأشراف تهدم ولم يتبق منه سوى « ثلاثة حوانيت بظاهره والفناء الداخلى ، أما الحواصل والطابق العلوى فقد كانت خرابا ، ولم يتبق منها سوى العمد الرخام التى كان يقوم فوقها الممر العلوى »(٤١) .

وكان من أوقافه أيضا بسوق بربر « منزل تهدم أعلاه فصار قاعة أعلاها خراب فى الدرب غير النافذ المعروف بدرب الشريف بن هانىء ، وكان له حانوت بنفس السوق لبيع الحبوب ، كان حده البحرى ينتهى الى خراب وكان يجاوره حانوت خراب وحمام خراب أيضا(٤٢) .

أما فى خط الممصوصة فكان ضمن أوقاف السلطان دار معروفة بمدبح اليهود فى زقاق المقادسة وكانت « مستهدمة بعضها على بعض ولم يتبق منها سوى مجلس سدلا »(٤٣) .

ويبدو أن خـط النخالين كان أكثر تعرضا للاهمال والهجـر فقد كان نصيبه أكبر من المبانى المهـدمة والخربة ، فقد كان ضـمن أوقاف العادل مجموعة من الحوانيت بقـرب سوق الترمس وقيسارية الصبانة منها أربعة عامرة والباقى خـراب ، كما كان يحدها من الجهـة القبلية خرائب عرفت بابن الأرسوفى وغيره(٤٤) •

كما وجدت مسـاجد مخـربة مهجورة ، فقد كان ضـمن أوقاف السلطان « حانوت ومقعد يقع أمام با ب الزيادة الغربى لجامع مهجـور وكذا طاحون معطل بغير عدة ولا آلة وعلوها خراب بخط النحاسين(٤٥)

وبخط القاشـين كان ضـمن أملاك العادل دار أسفله خمسـة حوانيت وبه أربعـة عشر منزلا وفرن كان ينتهى حـدها البحرى الى خراب وشرقيها حوانيت خراب(٤٦) •

وكان له أيضا فندق يعرف بسـكن الفقيه أبى عبدالله الحريرى يشـتمل على عشرة مخازن ودور قاعة وكان له خمس عشرة مسـترقة وطباق وجميعها مهدمة • بخط مسجد الغنيم •

كما كان له فندق آخـر خرب أيضا عرفت بورثة الربعى يشـتمل على ساحة ومخازن علوها مهدم بزقاق القناديل(٤٧) •

وكان للسلطان سـتة حوانيت بسـوق وردان يجاورها حوانيت خراب ومهدمة من الناحيـة الغربية وخـرائب من الناحية البحـرية ، وحانوتان أيضا بنفس السوق قبالة فندق الحصر تجاورهما من بحريهما خرابة تتبع ديوان المواريث(٤٨) •

وقد رأينا من خـلال هذه الاطلالة السريعة كثيرا من المبـانى المهجورة والمهدمة لا تـكاد تخلو خطة من خطط المدينة وأسـواقها من وجود أماكن مهدمة وأكوام وهى متداخلة فى وسط المبانى القائمة ومن الواضـح أن الغالبية العظمى مما ورد من منشـآت فى وثيقة الوقف

ـ على اعتبار أنها عينة الدراسة ـ كانت مبانى قديمة أى أنها ليست من انشاء العـادل ، فلم ترد أى اشـارة الى أنه أقامها أو أنشـأها أو أنها جديدة ، مما يرجح نسبتها الى العصر الفاطمى ، وبقدر ما تدل مظاهر الخـراب السـابقة على ما أصاب المدينـة من أحداث مؤسفة أثرت على اعمارها وحياتها الاجتماعية بقدر ما يؤيد الرأى بأن حريق الفسـطاط فى نهاية العصر الفاطمى لم يكن شاملا وعاما بالقـدر الذى يقضى على الحياة فى الفسطاط(٤٩) •

كما نلمح أيضا بداية حركة انعاش واحياء للمدينة باعادة اعمار حوانيتها وأسواقها وحرص العـادل على اثبـات ملكية هذه المبـانى وايقافها حتى ولو كانت خرائب وأكوام أو تلال من المبـانى المهجورة مما يدل عـلى أن النية كانت قائمـة لاعـادة اعمار هـذه المنشـآت واسـتغلالها •

أخطاط الفسطاط التى ورد ذكرها بوثيقة وقف العـادل :

تعددت أخطاط مدينة الفسـطاط وتغيرت واستجدت كثير منها فى عصـورها التاريخية المختلفة وقد أورد المقريزى فيما نقـله عن ابن المتوج اثنتين وخمسين خطة مشهورة بالمدينة فى القرن ٨هـ/١٤م •

كما أنه قد لاحظ أن أسـماء خططها كانت تتطـابق مع مسميات الخطط والأحيـاء فى مدينة القاهرة آنذاك(٥٠) ، وهى ملاحظة قيمـة وعلى قدر كبير من الصحة ، وقد أوردت الوثيقة احدى وعشرين خطة انتشرت بها أملاك العـادل التى أوقفها ونعرضها طبقا لترتيب ذكرها بالوثيقة وهى :

١ ـ خـط الخشـابين وكان يشـتمل على حوانيت متعـددة لبيـع الأخشـاب وخزانات وساحات مخصصة لبيع الفحم وكان ضمن أملاك العـادل التى أوقفها ثلاثة عشر حانوتا بهـذا الخـط كما اشتمل أيضـا على عدد كبير من الدور الكبيرة والرباع والفنادق

بعضها ورد ذكره كمعالم وليس من أملاك العادل منها ربع ابن سناء الملك ودار التفاح • الدار العادليه وفندق السوباشى ودار الاشراف ودار من أوقاف العادل كانت تعرف باسم دهسة العمى(٥١) •

٢ ـ خط الساحل وقد ورد عرضا وهو قريب من خط الخشابين وربما كان هو الذى ذكره المقريزى نقلا عن القضاعى بأنه كان « ساحل أسفل الأرض بازاء المعاريج القديم ، وكانت آثار المعاريج قائمة سبعة درج حول ساحل البيما الى ساحل البورى » ، كما ذكره المسبحى فى حوادث ذى الحجة سنة ٤١٥هـ/١٠٢٣م(٥٢) •

٣ ـ خط دار التفاح وردت عرضا بالوثيقة وكانت بها حوانيت ضمن وقف العادل وتقع بين الخشابين وخط الساحل(٥٣) •

٤ ـ خط الشماعين ، يقع بجوار قصر الشمع كان مختصا بحوانيت بيع وصناعة أنواع الشموع أوقف العادل بهذا الخط عددا كبيرا من الحوانيت وفندق كان يعرف بدار وكالة القاضى صفى الدين ، وطاحونة عرفت بالسدر بالاضافة الى حوانيت وفندق مبنية على أرض محتكرة بجوار قصر الشمع(٥٤) •

٥ ـ خط السقطيين • كان هذا الخط موقعا لتجمع حوانيت السقطيين الذين يبيعون أحشاء الحيوانات وكان ضمن أوقاف العادل بهذا الخط حانوتان ومقعد(٥٥) •

٦ ـ خط الحمصانيين ، أوقف بها السلطان دارا كاملة تحوى ٦ منازل •

٧ ـ خط الموازين أوقف به السلطان الكامل فندق أسفله ١٦ مخزنا

و ٤ حوانيت وبأعـلاه ١١ منزلا واشـتهر به مسـجد الفقيـه أبو المكرم المغنيطى •

٨ ــ خط الجسر ، كان من أعمر أخطاط الفسطاط فى العصر الأيوبى وأحدثها حيث أقيمت عمـائره على الأراضى التى طرحها النهـر وكان يشتمل على فنادق ورباع ودور أنيقة تطل على نهر النيـل منها ربع ابن تقى الدين المعروف بفندق الفسقية • ودار فنـدق من أوقاف السلطان ومن أوقافه أيضا دار جوان بزقاق السـبع تطل على النيل ومن الدور الحسنة العامرة دار عرفت بابن وهمان وأخرى عرفت بدار الحسينى بزقاق السبع(٥٦) •

٩ ــ خط السـوق الكبير : ورد به ضمن أوقاف العادل ثلاثة حوانيت بظاهر دار خربة • وكانت به بقايا الدار ذات السباط وبهذا الخط الصنم الحجر(٥٧) •

١٠ ــ خط سوق بربر : من الأخطاط القديمة بمدينة الفسـطاط سمى بذلك لنزول البربر فيه على كعب بن يسار ابن ضـبعه العبسى فقد كانوا يعظمونه ويترددون عليه وهو آخر زقاق القناديل ورد ضمن أوقاف العادل ثلاثة حوانيت متلاصـقة كانت للعطـارين بسـوق بربر(٥٨) •

١١ ــ خط دار الأنماط : أطلق على خط كان به سـوق الرقيق وسكن به أكابر الفسطاط وله أربع مسالك من دويرة خلف ومن زقاق بنى جمح ومن درب الجنائز ومن زقاق بنى حسنة وكان ضمنها أيضا زقاق القناديل • ويبدو أن هذا الخط كان قد لحقه بعض التدمير رغم وجود الفنادق والرباع به فقد ورد بالوثيقة ضمن معالمه فندق الأشراف وكان من أوقاف السلطان فندق خرب فى مقـابله كما كان ضمن أوقافه أيضـا دار كبيرة بها مخـازن والمنازل أعلاها مهدمة ومنزل آخر بدرب غير نافذ يعرف بدرب الشريف أعلاه مهدم أيضا(٥٩) •

١٢ ــ خط الممصوصة : أو المصاصة ، احدى الخطط المشهورة بالفسطاط ، وهى الأرض المرتفعة التى كانت واقعة أمام قصر الشمع(٦٠) •

١٣ ــ خط الطحانين : وهو ملاصق للممصوصة وقد جمع هذا الخط عددا كبيرا من الطواحين المخصصة لطحن الحبوب وقد ورد بوثيقة العادل ذكر ثمانية طواحين منها ثلاثة من أملاكه وواحدة مخربة(٦١) •

١٤ ــ خط الطيوريين : من الخطط التى ضمت العديد من حوانيت باعة الطيور وقد كان ضمن أوقاف العادل بهذا الخط دار كاملة تشمل خمس حوانيت وأربعة عشر منزلا وقاعة سفل وكان به أيضا دار وكالة عرفت بالفقيه نصر على يمنة السالك الى المغربلين الجديدة وحبس بنان من خط الطيوريين(٦٢) •

١٥ ــ خط السكريين : كانت به حوانيت السكريين والكحكيين ومن دروبه درب الوحل ، وكان ضمن أوقاف العادل حانوت سفل دار ملك ابن العطار •

١٦ ــ خط المعاريج : وهى الدرج التى كانت تؤدى الى الساحل القديم ، ساحل أسفل الأرض ولما تحرك النهر تجاه الغرب ترك هذا الساحل وصار أرضا أقيمت عليها الدور والحوانيت وأطلق عليها خط المعاريج وكانت هذه الدرج عددها سبعة وظلت باقية حتى شاهدها المقريزى •

ومن معالم هذا الخط حمام معطل كان يعرف بحمام البابين(٦٣) •

١٧ ــ خط النخالين أوقف به العادل مجموعة من الحوانيت بعضها عامر وبعضها خرب ومن معالمه قيسارية الصبانه وسوق

الترمس ، ومسجد ابن الأرضوى وزقاق العميان والمسجد المعروف بمسجد الدرعى الذى أمامه رحبة بوسطها بئر سابلة(٦٤) .

١٨ ــ خط النحاسين : كان فى موضعه دار النحاس وقد دثرت وصار الخط يعرف بها وهو مطل على النيل ، قال ابن المتوج هو الآن فندق الأشراف ذو البابين(٦٥) .

١٩ ــ خط مسجد الغنيم : ورد بهذا الخط ضمن أوقاف العادل فندق كان يعرف بسكن الفقيه أبى عبدالله الحريرى كان يشتمل على عشرة مخازن ودور قاعة بالاضافة الى طابق علوى مهدم كان به خمس عشرة مسترقة ومنزل وكان به فندق آخر مجاور له ليس من أوقاف العادل كان يعرف بالمجلس(٦٦) .

٢٠ ــ خط القاشين : ورد به ضمن أوقاف العادل دار كاملة تشتمل على خمسة حوانيت وأربعة عشر منزلا وفرن(٦٧) .

٢١ ــ خط سوق وردان : ذكرت وثيقة وقف العادل من أملاكه مجموعة من الحوانيت المتلاصقة عددها ستة حوانيت على يسرة السالك الى القاهرة وحانوتان فى مقابل فندق الحصر(٦٨) .

هذا بالاضافة الى خطتين وردتا عرضا فى الوثيقة هما خط الاسطبل وخط السجاعة(٦٩) .

وقد نشأ فى هذه الأخطاط شبكة من الشوارع غير المنتظمة والدروب والأزقة التى كان بعضها غير نافذ ، وكانت الشوارع ضيقة يصل عرض الشارع فى غالبية الأحوال الى مترين أو ثلاثة ولا يزيد عن خمسة أمتار أو ستة ويزداد اتساعا عند التقاطعات ويمكننا الاعتقاد بأنه كانت توجد أبواب للدروب ترجع الى ما قبل العصر الأيوبى

وربما أهملت ولم تجـدد فى العصر الأيوبى فقد ورد بوثيقة العـادل أنه كان يوجد بخط دار التفاح على يمنة السالك الى القاهرة درب له باب مبنى بالحجر المنحوت القديم(٧٠) •

المنشـآت التجـارية بالفسـطاط فى العصر الأيوبى من خـلال وثيقـة وقف العـادل :

شـهد العصر الأيوبى محاولة لانعاش التجارة بمدينة الفسـطاط بعد ما أصـابها من ركود وخراب من جراء الأحداث المتعاقبة فى نهاية العصر الفاطمى وقـد كانت التجارة هى الدعـامة الأساسية لأنشـطة الفسـطاط ، ولذا فقد تعـددت بها المنشـآت التجارية من أسـواق وسويقات وقياسر وحوانيت بالاضـافة الى الفنـادق ودور الوكالة • هذا بالاضافة الى المنشـآت الانتاجية مثل مطابخ السـكر والمطاحن والأفران وغير ذلك • وقد عـدد ابن دقمـاق ثلاثة وعشرين سـوقا بالاضافة الى أربع عشرة قيسارية وستة عشر فنـدقا بالفسـطاط الى جانب خمسة وستين مطبخا للسكر(٧١) •

وباعتبـار أن وثيقة وقف العـادل تمثل عينة لاعمار الفسـطاط ومنشـآتها فى العصر الأيوبى فانه مما يلفت النظـر كثرة الحـوانيت التى أوقفها فى الخـطط المختلفة والتى بلغت ما يربوا على التسـعين حانوتا بالاضافة الى المقاعد •

كما ورد أيضـا بالوثيقـة ذكر الشـون وخزانات بيـع الفحم والسـاحات المتسـعة والتى أطـلق عليها تسـمية العرصـات مثـل عرصـة الفاكهة وعرصـة القمح وسـاحة الفحم وهى مناطق متسعة بغير جدران تخصص لبيع هذه الأنواع(٧٢) •

وقد تميزت بعض خطط الفسـطاط وأسـواقها بالتخصص المهنى والتركيز الجغـرافى الملحوظ حيث كان اتجـاه الحرفيين أو التجـار

الذين يمارسون نفس النشاط الى التجمع فى مكان واحد ، وصارت كل مهنة تكاد تمثل شارعا معينـــا كان اسمها يصبح علما عليه وقد تظـــل هـــذه التسمية حتى لو توقف الشارع أو الخطة عن ممارســـة هـــذا النشـــاط واتخذت الأســـوان أشـــكالا مختلفة فأحيانا لم تكن ســـوى حوانيت متجاورة بنيت عـــلى طول أحد الشـــوارع فينشـــأ بطريقـــة عفوية أو تكون مجرد حوانيت بسيطة جدا مسقفة بالحصر والســـعف

وممـــا ورد بأوقاف العـــادل بخـــط الخشـــابين مثلا نرى أن كل الحوانيت تكاد تكون مخصصة لتجارة الأخشـــاب بالاضافة الى الفحم الذى خصصت له عرصـــات وســـاحات وكان بعض الحوانيت متلاصقة وبعضها مفردا كما ســـقف بعضها بجمـــالون وبعضـــها سقف بالحصر والســـعف(٧٣) ٠

ويتضـــح ذلك أيضـــا فيما ورد من منشـــآت بخط الجسر وهـــو الطريق الشـــارع بامتداد المدينة على نهر النيـــل والميناء وهو يشتمل على منشـــآت تكاد كلهـــا تـــكون متعلقة بالأعمـــال التجارية فتـــذكر الوثيقة ربع ابن تقى الدين المعـــروف بفندق الفســـقية ويقابله فنـــدق من أمـــلاك السلطان تحـــوى ثلاثة مخازن وبظاهرها أربعـــة حوانيت تعلوها خمسة منازل وسقيفه ٠ وتجاورها عرصـــة القمح ثم الشـــونة الكبرى وأيضا الشـــونة السلطانية المعروفة (بالمعينى) وشـــونة أخرى معروفة (بالمعـــدية)(٧٤) ٠

أما خط الطحانين فكان يجمع محال بيـــع الحبوب والطواحين فقد ورد ضمن أوقاف العـــادل طاحونة معروفة بالعروســـتين وكان يقابلها طاحـــونة ملك أبو البقا النفيس ، وقريبـــا منهما ربع داخـــل الزقاق أســـفله طاحونتين مكتملتى العدة والآلة ، كما وجدت مسطبة مخصصة لتنقية القمح وعرفت بمنقية القمح وبنفس الخطة أيضـــا طاحون المعلم وبحريها طاحون أولاد القســـامى وأولاد اليشـــع وشرقهما طـــاحون

خراب وطاحـون أخرى عرفت بطاحـون الذهب بأول الطـريق الى القـرافة(٧٥) •

الحـــــوانيت :

أما الشـكل الذى كانت عليـه حوانيت الفسـطاط فقـد ذكرت الوثيقة بعضـها مسـتقلا أو متجاورا ، كما أنها كانت تنشـأ أسـفل الفنادق والرباع والبيـوت ، كما أشـارت الوثيقة الى أن عـديدا من الحوانيت كان مخـربا أو كانت تعلوه رباع أو فنـادق هدمت وبقيت الحوانيت وبعض الحوانيت هدمت جدرانه وتحول الى سـاحة لبيـع الفحم جاء ضمن أوقاف العـادل بخط النخالين حصـة مبلغها الثمن من جميع الحوانيت العامرة والخراب(٧٦) •

وكان يغلق على الحوانيت دراريب وهى الأبواب التى ترفع الى أعلى لتـكون مظلة أمام الحانوت وكان لمعظمها درابزين يبدو أنه كان يتصـدر فتحة البـاب ، كما كان بعضـها يشتمل أيضـا على رفوف « ومن ذلك جميـع الحـانوت المعـروف بسـكن ناصرى وهى مكملة الدرابزين » • بخط الموازين وكان ضمن أوقافه أيضـا بخط سـوق بربر « جميع الحوانيت الثلاثة المتلاصقات سـكن العطارين أحـدهم مقعد على يسرة السـالك الى زقاق القنـاديل مكملة الدرابزين » •

وورد أيضا ضمن أوقافه بخط السكريين « حانوتان أحدهما سكن عبدالدايم بن ناصر وهما سفل الدار الجارية فى ملك ابن العطار قبـالة حوانيت الكعكيين على رأس درب الوحل يحوى كل منها على دراريب وعليه رفوف وطرز » •

ومن أمثلة الحوانيت التى أوقفها العـادل « حانوتان بخط سوق وردان يعرفان بسـكن خلف بن عمر الـدكولى عليهما درابزين وهمـا متلاصـقان على يمنة السـالك قبالة فندق الحصر وحدها القبلى ينتهى

الى الخرابة الجارية فى ديوان المواريث والبحرى الى الطريق وفيه بابا هما والشرقى الى حانوت التكاررة والغربى الى حانوت وقف المغاربة » .

الفنادق والوكالات :

تمثل الفنادق والوكالات مؤشرا جيدا للأنشطة الاقتصادية لمدينة الفسطاط فى العصر الأيوبى فهى مخازن البضائع ومستودعها وقد أحصى ابن دقماق بالفسطاط ستة عشر فندقا ، ويذكر ابن ميسر أن الوزير الأفضل أنشأ دارا على شاطىء النيل بالفسطاط عرفت بدار الملك عام ٥٠١هـ — ١١٠٧م ، وقد صارت دار متجر فى أيام الملك الكامل الأيوبى وصارت وكالة(٧٨) .

وقد أوردت وثيقة العادل أربعة عشر فندقا وداري وكالة بعضها من أوقاف السلطان وقد وردت أوصافها المعمارية وبعضها ليس من أوقافه وورد عرضا لتحديد المواقع والحدود .

ونلحظ أن معظم هذه الفنادق والوكالات قديمة وترجع الى ما قبل عصر العادل ، فهى ليست من انشاءه ويتمثل تخطيطها العام فى فناء أوسط (دور قاعة) قد تتوسطها بئر ماء وتحيط بها مخازن (حواصل) من جهاتها يختلف عددها باختلاف اتساع الفندق أو الوكالة . فبعضها تفتح به حوانيت على الشارع وغالبا ما يكون هناك مدخل آخر من شارع جانبى يؤدى الى سلم يصعد الى منازل ومسترقات متطابقة أى يعلو بعضها بعضا ، ويؤدى الى هذه المنازل والمسترقات مجاز محمول على أعمدة تدور بالفناء وله درابزين تفتح عليه المداخل المؤدية الى هذه المنازل .

ونستطيع أن نقرر باطمئنان من خلال ما ورد بوثيقة العادل أن هذا التخطيط كان مستقرا تماما قبل العصر الأيوبى وأنه استخدم للفنادق ولدور الوكالة وأيضا للرباع السكنية بمدينة الفسطاط .

ويذكرنا هـذا بتخطـيط الوكالات البـاقية من العصر المملوكى مثـل وكالة قايتباى ووكالة الغـورى(٧٩) (شكل ٥) .

وقد ورد بوثيقة وقف العـادل ضمن أوقافه فندق بخط مسـجد الغنيم « وعلوه المعـروف بسكن الفقيه أبى عبدالله الحريرى يشـتمل على عشرة مخازن ودورقاعة عليها درابزين نقى ، وباب عليه درفتـان وهو بأقصى الزقاق الذى هو فيه يجاوره بير ماء معين وله باب يدخـل منه الى دهليز فيه سلم يصعد من عليه الى مسترقات ومنازل عـلوه متطابقات عدتها خمسة عشر مسترقات وطباق مستهدمات ، ويحيط بذلك حـدود أربعة ، الحد القبلى ينتهى الى دار يوسف الحلبى ، والبحرى الى الزقاق وفيه باب الفنـدق وباب المطلع ، والحد الغـربى الى دار خراب الآن والحد الشرقى الى الفندق المعروف بالمجلس(٧٩) .

كما ورد أيضا فنـدق ضمن أوقاف العـادل فى زقاق ابن مرزوق من خط دار الأنماط يعرف بسكن ورثة الربعى ، وقد كان مغلقا لتهـدم مساكنه ، « وهو ذو باب مربع يدخل منه الى الفنـدق والعلو ، يشتمل الفندق على ساحة ومخازن والعلو مستهدم »(٨٠) .

وكان ضمن أوقافه أيضـا فندق يعرف بدار وكالة القاضى صفى الدين بن مرزوق يشتمل على أربعة عشر مخزنا عامرة وأربعـة مخازن مستهدمة ودورقاعة بينهما ، ولها مخزن فى دهليزها على يسرة الخارج وهو يقع بخط الشماعين(٨١) .

وأوقف السلطان فنـدقا آخر بخط الشـماعين كان مقاما عـلى أرض محتكرة مؤجـرة أنشأ عليها خمسـة حوانيت وفندق مجـاورة للطريق المتوصل منه الى قصر الشمع(٨٢) .

وكان ضمن أوقافه أيضا بخط الموازين فندق سفله أربعة حوانيت ويشتمل على ستة عشر مخزنا وبير ماء معين عليها خرزة رخام تتوسط الفندق ، وبالفناء سبعة أعمدة رخام تحمل سـقوف الطـابق الثانى

وبالطابق الثانى أحد عشر منزلا ومسترقة • وحده البحرى يقع على الطريق الفاصل بينها وبين مسجد أبو المكرم المغنيطى ويفتح به باب الفندق وحوانيته ، والحد الشرقى الى الزقاق وبه باب الصعود الى الطابق العلوى »(٨٣) •

كما ورد بالوثيقة ذكر عدد آخر من الفنادق مثل فندق السوباشى بخط الخشابين وفندق ابن المحلى بخط المدبغة وفندق ابن عمر بخط المدبغة أيضا وفندق الفسقية بخط الجسر والفندق الذى يعرف بالقاعة بخط دار الأنماط وفندق الأشراف وفندق ابن ماضى وهما بخط دار الأنماط أيضا وفندق الحصر بخط سوق وردان بالاضافة الى دار وكالة الفقيه نصر على يمنة السالك الى المغربلين الجديدة بخط الطيوريين(٨٤)

المنشآت السكنية بالفسطاط فى العصر الأيوبى من خلال وثيقة وقف العادل :

نالت منازل الفسطاط قدرا كبيرا من اهتمام الباحثين والأثريين منذ بدأ على بهجت حفائره ، وقدم الأثريين آرائهم واجتهاداتهم ضمن دراسات متكاملة أو فى أبحاث منفصلة وقد شارك فى ذلك كثيرين منهم كرسول واستاذنا الدكتور فريد شافعى وعباس حلمى وأندريه ريمون وغيرهم من الباحثين المحدثين(٨٥) •

وربما كان الحافز وراء تزايد الاهتمام بالعمارة السكنية للفسطاط ما ذكره الرحالة مثل ناصر خسرو عن تعدد طوابق المنازل حيث يقول : « تبدو مدينة مصر وكأنها جبل حين تنظر اليها من بعيد ، فالبيوت مكونة من أربع عشرة طبقة وبيوت من سبع طبقات » ، ثم يضيف « وتسع هذه الدور ثلاثمائة وخمسين شخصا » •

ويصف ابن حوقل عام ٣٣٩هـ ـ ٩٥٠م قوله « والدار تكون بها طبقات سبعا وستا وخمس طبقات ، وربما سكن فى الدار المائتان من الناس » • ويؤكد المقدسى على تلك الأوصاف فيقول : « ودورهم أربع

طبقات وخمس كالمنابر ، يدخل اليها الضياء من الوسط ، وسمعت أنه يسكن الدار الواحدة نحو مائتى نفس » .

ولم تكن كل مساكن المدينة بهذا الشكل فقد أشار الرحالة أيضا الى مساكن بالمناطق الفقيرة وصفها عبداللطيف البغدادى فى رحلته الى مصر عام ٥٨٧هـ — ١١٩١م وأسماها بيت الطين(٨٦) .

والحقيقة أنه يصعب اصدار حكم شامل على المبانى السكنية التى كانت سائدة فى العصر الأيوبى ليس فى الفسطاط وحدها ولكن فى القاهرة أيضا . فلم يبق سوى القليل من المساكن الأكثر فخامة والتى ما زالت قائمة بالقاهرة .

وعلى هذا فقد صار المصدر الأساسى الذى يجب النجوء اليه هو وثائق الوقف وعقود البيع والاستبدال والتى تسمح باثبات العلاقة بين طبيعة المسكن والحالة الاجتماعية والاقتصادية لأصحابه(٨٧) .

وتمدنا وثيقة العادل فى الجزء الخاص بأوقافه بالفسطاط بمعلومات هامة وجديدة لا يرقى اليها الشك عن المنازل فى العصر الأيوبى بما قدمته من أوصاف ، فقد وردبها وصف لخمسة عشر دارا بعضها وصف بشىء من التفصيل بينما ذكر بعضها مقتضبا . ونلحظ أن معظمها لم يكن من انشاء العادل وانما ترجع الى فترات سابقة عليه من الدولة الفاطمية .

وتتفاوت الدور فى اتساعها وارتفاعها ولكنها جميعا أكثر من طابق واحد وتتراوح ما بين طابقين وأربعة طوابق .

وربما يتبادر الى الذهن أن تلك المنازل الواردة بالوثيقة قد خصصت للاستغلال وليس للاستعمال الشخصى ، وعلى أى حال فان

بعضها صغير ليس بها سوى طبقتين متقابلتين ، فقد يكون قد أنشأ أصلا ليكون سكنا لأسرة واحدة ، بينما بلغت فى بعضها الى اثنى عشر مسترقة وعشرة طباق متطابقات أى طوابق تعلو بعضها بعضا .

ولا شك أنه قد وجدت منازل للطبقات الفقيرة وهى أقل مساحة وفخامة ولا تعدو أن تكون طابقا واحدا ، استعمل فى بناءها الأحجار أو الطوب وتتميز بالبساطة وقلة المكونات وهى التى أفاض على بهجت فى الحديث عنها .

كما كان بعض المساكن أكثر فقرا ولم تتعد كونها أكواخ (أخصاص) تصنع من البوص وفروع الأشجار ، وقد أشارت اليها وثيقة العادل حيث كان ضمن أملاك السلطان ثمانية أخصاص مقامة على كومة من الأنقاض مجاورة لقصر الشمع « ومن ذلك جميع الأخصاص وعدتهم ثمانية علو الكوم الذى هناك بجوار قصر الشمع »

ولا يبعد تخطيط دور الفسطاط عما سبق أن رأيناه فى الفنادق ، فان معظمها اشتمل على حوانيت وبعضها كان طابقه الأرضى يحتوى على مخازن ويدور بفناءها أعمدة تحمل المجاز العلوى المؤدى الى المنازل والمسترقات والذى يطل على الفناء الأوسط .

ولكن حدث تغيير جزئى فى استغلال الطابق الأسفل فى معظم الدور ليكون به قاعة سكنية أو أكثر ، وفى بعضها أنشأت سدلات عبرت عنها الوثيقة بقاعة سدلا أو مجلس سدلا بالفناء . هذا كما وجد لغالبية الدور مدخلان أحدهما يؤدى الى الطابق الأرضى بمشتملاته والثانى يقود الى السلم الصاعد للمنازل والطباق العلوية ، وقد يكون للدار بابا واحدا وحينئذ يكون سلم الصعود من الفناء .

ونعرض بعض نماذج لما أوردته الوثيقة من وصف لهذه الدور . فقد كان ضمن أوقافه دار كاملة بخط الساحل تعرف بدهسة العمى

وكانت تقع فى مواجهة الربع العادلى ، وهى مبنية بالطوب المحكوك (الذى يعرف بالطوب المنجور وقد شاع استعماله للواجهات فى العصر العثمانى) .

وتشتمل على حانوتين وقاعة سفلية بها بير ماء معين فى الطابق الأرضى وله باب خاص به . « يعلوها طابق فيه ثلاث مسترقات وثلاثة طباق وروشنها من الخشب النقى المصوق (المدهون) بالذهب(٨٨) .

وأوقف العادل دارا أخرى مجاورة لها تشتمل على حانوتين وقاعة بالطابق السفلى تعلوها طبقتين وروشن نقى يطل على الطريق الفاصل بينها وبين الدار العادلية وعليه يفتح باب قاعتها ، وحدها القبلى الى الطريق المؤدى الى الخشابين ويفتح به الباب المؤدى الى طابقها العلوى(٨٩) .

ومن الدور الكبيرة التى أوقفها العادل ، دار بزقاق السبع من خط الجسر مطلة على البحر (النيل) « تشتمل على باب معقود حنية يدخل منه الى سلم يصعد الى اثنى عشر مسترقة وعشر طباق قديما ؟ وهم متطابقات » وبالطابق السفلى ثلاث قاعات ذات المرافق والحقوق كما يوجد عمود واحد من الرخام يحمل بعضا من السقف العلوى ، وكانت طاقاتها تطل على البحر (النيل) ، كما كان يعلو المنزل ثلاثة طوارم (بيوت خشبية مقببة) ذات طاقات مطلات على البحر(٩٠) .

ومن الدور الموقوفة أيضا دار لطيفة (صغيرة) فى زقاق من درب الشونة بخط السوق الكبير « يشتمل على قاعة سكن بابها معقود » ويفتح بابها بحدها الشرقى على الزقاق الذى فيه باب السباط(٩١) .

ومن الدور التى أمدتنا الوثيقة بتفاصيل مفيدة من أوصافها الدار فى نهاية زقاق معرة بخط دار الأنماط « تشتمل على باب مربع يدخل

منه الى قاعة سفلية تحوى اثنى عشر مخزنا بعضهم خـراب ، واثنى عشر عمود رخام تحمل الدورقاعة التى بأعلاها درابزين خشـب نقى دائرة وبسـاحة القاعة بير ماء معين ، والسلم الذى يصعد منـه الى ستة منـازل مكتملة المرافق والحقـوق ، واثنا عشر عمـودا رخاما فى دورة هذه المنازل حاملة للدور الثانى المشتمل على ست منازل ، وبداير المخـازن دراريب ، وحدها الغربى الى الزقاق وفيه بابها وهى تعرف الآن بدار فضـايل وكانت قديما تعرف بدار العرضى(٩٢) .

كما أوقف العـادل أيضا نصف دار شـائعا بخط الطيوريين فى مقابل وكالة الفقيه نصر « يشتمل على باب مربع يدخل منه الى سـاحة فيها سلم يصعد من عليه الى طبقتين لطيفتين (صـغيرتين) متقابلتين تعرفان بسـكن أبى الحسن يحيى ولها بوابة خارج عن الطريق ، وسلم ثان يتوصل منه الى سـطح ، وعلى السـاحة روشـن داير عليها من حقوقها ، وحدها الغربى الى الزقاق وفيه بابها وروشنها وفيه جـدار مبنى بالشـقاف الذى من المطـابخ ويفتح به باب كان يدخل منه الى هـذه الدار(٩٣) .

ومن الدور التى أوقفها بالفسـطاط دار بخط القاشـين ، كان نه نصفها شائعا « وتشتمل على خمسة حوانيت تعرف بسـكن الصنافيرى وقاعة سفل وأربعة عشر منزلا ذوات المرافق والحقوق والنصف والربع شـائعا من الفرن الذى من حقوق هذه الدار وسفله »(٩٤) .

هذا كما كان ضمن الدور التى أوقفها دور هدم أعلاها ولم تتبقى سـوى الحوانيت والقاعات السفلية بالطـابق الأرضى وكانت تستغل للسكن أيضـا مثل الدار المهدمة بزقاق المقادسـة من خط المصـوصة وتعرف بمدبح اليهود « تشتمل على باب مربع يدخل منه الى مجالس سدلا وطاق علو (عقـد) وسلم ، وهى سـكن فتوح وعلى وعبدالقوى وهى مستهدمة بعضها على بعض »(٩٥) . وبخط الحمصانيين دار كاملة ذات مدخلين أحـدهما يؤدى الى قاعـة سـكن والثانى باب الطلوع

المتهدم ويؤدى الى ستة منازل ، ... وحدها الغربى الى الزقاق غير النافذ وفيه يفتح بابها ويطل روشنها ، وهذا الزقاق معروف بمسجد الفارسى(٩٦) .

وفى نهاية هذا الاستعراض لما ورد بوثيقة وقف السلطان العادل على اعتبار أنها عينة من عمائر الفسطاط فى العصر الأيوبى تتميز بالمعاصرة والصدق وقد أمدتنا بمعلومات واضافات جديدة عن المنشآت التجارية كالحوانيت والفنادق والوكالات والمنشآت السكنية ، فانه مما يؤسف له أن العينة لم تكن شاملة لكل أنواع العمائر والأنشطة وانما اقتصرت على تلك العمائر التى تملكها السلطان العادل وأوقفها فافتقدنا الكثير من المنشآت الأخرى مثل منشآت الرعاية الاجتماعية والخدمة العامة والمنشآت الصناعية وغيرها .

وقد وردت الاشارة الى بعض المنشآت عرضا فى تحديد الموقع دون أى تفصيلات كالمساجد مثلا التى ورد ذكر خمس منها مثل مسجد الفارسى بخط الحمصانيين ومسجد الفقيه أبو المكرم المغنيطى بخط الموازين ومسجد الغنيم بخط مسجد الغنيم ومسجدين آخرين لم تحدد اسميهما أحدهما بخط القاشين والثانى على يسرة السالك الى سوق لحاف من خط السجاعة(٩٧) .

وينطبق نفس القول على الحمامات العامة ، فقد ورد بالوثيقة عرضا ذكر سبعة حمامات دون أى تفاصيل وهى : حمام ابن سيناء الملك بخط الخشابين ، وحمام طير بخط الساحل ، وحمام المناخ بخط الموازين وحمام نور الدولة على بن طلائع بزقاق القناديل ، أما الحمامات الخربة والمعطلة فهى حمام بخط السوق الكبير مجاورا للقنطرة القديمة أسمته الحمام الخراب ، وحمام آخر عرفته بنفس التسمية بخط سوق بربر . ثم حمام البابين بخط المعاريج . وقد ذكرت الوثيقة أنها كانت معطلة يومئذ(٩٨) .

وفى نهاية هـذه الدراسـة أرجو أن أكون قد وفقت فى اضـافة صفحة جـديدة الى تاريخ مدينة الفسـطاط وعمـائرها التى لا زالت تحتاج الى كثير من جهود الباحثين ومعاول الحفارين لكشف ما خفى من حضـارتها •

كما نتوجه بالرجاء الى المسئولين عن الآثار فى مصر بالحفاظ على ما بقى من خرائب المدينة التى تتآكل أطرافها وتضيع يوما بعـد يوم تحت الزحف العمرانى والاغتصاب •

الحـــواشى والتعليقـات

١ ـ وثيقة وقف السلطان الملك العادل الأيوبى ، محفظة ١ ، وثيقة رقم ٢ محفوظة بدار الوثائق القومية مؤرخة فى ٢٩ رمضان عام ٦١٣هـ ـ ١٢١٦م . وهى لفافة من أدراج الرق المخيطة ، مقطوع أولهـا وبها تآكل فى أطرافها وخاصة فى البداية . وتشتمل عـلى أوقاف السلطان على منشآته العامة وعلى البيمارستان الصلاحى ، وتضم مبانى ومسقفات وأسواق وغير ذلك فى القاهرة والفسطاط .

وتنحصر أوقافه فى الفسـطاط فى حوالى ٢٦٠ سـطرا من السطر رقم ٣٠٨ وحتى السـطر ٥٦٥ من الوثيقـة المذكورة وهى موضوع دراستنا .

٢ ـ ريمون (أندريه) القاهرة ـ تاريخ حاضرة ـ ترجمة لطيف فـرج ص ١٤ ـ دار الفكر ـ القاهرة ١٩٩٣ .

٣ ـ شـافعى (فريد شافعى) العمارة العربية فى مصر الاسلامية عصر الولاة ـ ص ٣٢١ ـ هيئة الكتاب ـ ١٩٩٤ .

٤ ـ ريمون ـ المرجع السابق ص ٥٩/٦٠ .

٥ ـ ناصر خسرو (ناصر خسرو علوى الفارسى) ت ق ٥ هـ . سـفر نامة ـ رحلته الى لبنـان وفلسطين ومصر والجـزيرة العربية ـ ترجمة د. يحيى الخشاب ـ بيروت ـ دار الكتاب الجديد ١٩٨٣

المقدسى (أبو عبدالله محمد بن أحمد) ت ق ٤ هـ . أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ط ٢ ص ١٦٨ ليدن ١٩٠٦ .

٦ ـ ابن ميسر (محمد بن على بن يوسف بن جلب) ـ أخبـار مصر جـ ٢ ـ ص ٧ ـ تصحيح هنرى ماسيه ـ مطبعة المعهد العلمى الفرنسى ـ القاهرة ١٩١٩ .

٧ ـ المقـريزى (تقى الدين أحمد بن على بن عبدالقادر) ت ٨٤٥هـ ـ اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ـ ثلاثة أجزاء ـ جـ ٢ ص ٢٣٠ ـ تحقيق د. محمد حلمى محمد أحمد ـ القاهرة ١٩٧١ .

ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن) ت ٨٧٤هـ ـ النجوم

الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ١٦ جـزءا — جـ ٥ — ص ٧٤ — طبعة مصورة عن دار الكتب — القاهرة — هيئة الكتاب .

٨ — ابن ميسر — المرجع السـابق ص ٧ .

٩ — ابن دقماق (ابراهيم بن محمد بن أيدمر العـلائى) ت ٨٠٩هـ . الانتصار لواسطة عقد الأمصـار — جـ ٤ ص ١٦ ، ١٨ — بولاق ١٣٠٩هـ .

١٠ — المقـريزى — المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار — جزءان — جـ ١ — ص ٣٣٥ — طبعة أوفست — مؤسسة الحلبى — القاهرة — ريمون — المرجع السابق ص ٧١ .

١١ — المقـريزى — الخطط — جـ ١ — ص ٣٣٥ — ٣٣٧ .

فيت (جاسـتون) — القاهرة — مدينة الفن والتجارة — ترجمـة مصطفى العبادى — ص ١٩٢ — ١٩٣ — مكتبة لبنان — ١٩٦٨ .

١٢ — ريمـون — المرجع السابق ص ٧٨ .

١٣ — المقـريزى — الخطط — جـ ١ ص ٣٣٨ — ٣٣٩ .

ريمـون — المرجع السابق ص ٧٥ .

١٤ — ريمـون — المرجع نفسه والصفحة .

١٥ — ريمـون — المرجع نفسه والصفحة .

١٦ — ابن الأثـير (أحمد بن على بن أبى الكرم) .
الكامل فى التاريخ (١٢ جزءا) جـ ١١ ص ١٣٧ — القاهرة ١٨٧٣
أبو شامة (شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل) ت ٦٦٥هـ — الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية — الجزء الأول فى قسمين — تحقيق محمد حلمى محمد أحمد — جـ ١ ق ١ ص ٤٨٦ .
المقـريزى — اتعاظ الحنفا — جـ ٣ ص ٣١٩ .

ابن تغرى بردى — النجوم جـ ٥ ص ٣٨٥ ، جـ ٦ ص ٥٥ .

١٧ — أبو شـامة — الروضتين جـ ١ — ق ٢ ص ٤٨٦.
ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم الحموى) ت ٦٩٧ هـ .
مفرج الكروب فى أخبـار بنى أيوب — خمسة أجـزاء — تحقيق د. جمال الدين الشيال ، ود. حسنين ربيـع جـ ١ — ص ١٩٨ — الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٥٣ — ١٩٧٧ .
ابن دقماق — الانتصار — جـ ٤ ص ٩٥ .

١٨ ــ ابن دقمـــاق ــ الانتصـــار ــ ج ٤ ص ٦٩ ــ المقـــريزى ــ الخطط ــ ج ٢ ــ ص ٢٥١ .

١٩ ــ البنـــدارى (الفتح بن على بن محمد) ت ٦٤٣ هـ .
سنا البرق الشامى (اختصـــار كتاب البرق الشامى لعمـــاد الدين الكاتب الاصفهانى) ــ تحقيق فتحية النبراوى ص ١١٩ ــ الخانجى ــ القاهرة ١٩٧٩ .
أبو شـــامة ــ المرجع السابق ج ١ ق ٢ ص ٦٨٧ ، ٦٨٨ .

٢٠ ــ أبو شـــامة ــ المرجع نفسه والصفحات .

كازانوفا (بول) ــ تاريخ ووصف قلعة القاهرة ــ ترجمة د. أحمد دراج ــ مراجعة د. جمال محرز ص ٤٦ ــ هيئة الكتاب ١٩٧٤ .
ريمـــون ــ القاهرة ــ ص ٨٨ .

٢١ ــ ابن واصل ــ المرجع السابق ج ٣ ــ ص ٢٧٢ .
المقـــريزى ــ الخطط ــ ج ٢ ــ ص ٣٧٥ ــ ٣٧٨ .

٢٢ ــ Hautecoeur et wief. les Mcsqueés du Caire, P.P. 5-16 Paris 1932 .
Creswele (k.A.C) Muslim Architectuoe of Egypt Vol. 2 P. 59, oxford 1960.

٢٣ ــ البغدادى (عبد اللطيف) الافادة والاعتبار فى الأمور المشـــاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ص ... ــ طبع المجلة الجـــديدة بمصر ١٩٣٦ . ــ أبو شـــامة ــ المرجع السابق ــ ج ١ ق ٢ ــ ص ٦٨٧ ــ ٦٨٨ ــ ابن واصـــل ــ المرجـــع الســـابق ــ ج ٢ ص ١١٣ ــ المقريزى ــ الســـلوك ج ١ ق ١ ص ٩٠ .

٢٤ ــ ريمـــون ــ المرجع السابق ــ ص ٨٩ .

٢٥ ــ المرجع نفســـه ــ ص ٩٤ .

٢٦ ــ المرجع نفســـه ــ ص ٦٢ ، ١٦ .

٢٧ ــ ابن سعيد المغربى ــ النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القـــاهرة ــ القسم الخاص بالقاهرة من كتاب (المغرب فى حلى المغرب) تحقيق د. حسين نصار ص ٢١ ــ دار الكتب ١٩٧٠ .

٢٨ ــ المرجع نفســـه ص ٢٨ .

٢٩ ــ ابن ســـعيد ــ المرجع الســـابق ص ٢٧ ــ ريمـــون ــ المرجع السابق ص ٩٦ ، ٩٧ ، ١٤٠ .

٣٠ — لينبول (ستانلى) سيرة القاهرة — ترجمة حسن ابراهيم حسن ، على ابراهيم حسن ، ادوارد حليم — النهضة المصرية ١٩٥٠ — كازانوفا — تاريخ ووصف قلعة القاهرة — ريمون — المرجع السابق .

— الحسينى (محمود حامد) التطور العمرانى لعواصم مصر الاسلامية (الفسطاط — العسكر — القطائع) حتى نهاية العصر الفاطمى — رسالة دكتوراه غير منشورة — كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٨٧ .

— الحارثى (عدنان محمد فايز) أثر صلاح الدين على التطور الحضارى والعمرانى لمدينة القاهرة — رسالة ماجستير غير منشورة — جامعة أم القرى — كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م .

— عبدالنعيم (اسامة طلعت) اسوار صلاح الدين وأثرها فى امتداد القاهرة حتى عصر المماليك — رسالة ماجستير غير منشورة — كلية الآثار — جامعة القاهرة ١٩٩٢ .

— ريمون — المرجع السابق . — Creswell op.cit Vol. 2.
— Hauteceur et wiet op-cit

٣١ — بهجت (على) جبريل (البير) — حفريات الفسطاط — ترجمة على بهجت ومحمود عكوش — دار الكتب المصرية — القاهرة ١٩٢٨

٣٢ — ريمون — المرجع السابق ص ٧٨ .

٣٣ — محرز (جمال) منازل الفسطاط كما تكشف عنها حفائر الفسطاط ص ٨ : ١٠ من ابحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ١٩٦٩ — دار الكتب ١٩٧٠ .

٣٤ — مما يؤسف له أن أى من نتائج هذه الحفائر لم يقدر له أن ينشر ، رغم أهمية ما كشفت عنه من معالم أثرية وحضارية وذلك لظروف خارجة عن ارادة من قاموا بالحفائر .

٣٥ — راجع الحاشية رقم (١) من هذا البحث .

٣٦ — وثيقة وقف السلطان العادل سطر ٢٥٠ — ٢٥٣ .

٣٧ — قصر الشمع كان حصنا للرومان ، وكانت هذه المنطقة قبل انشاء الفسطاط شبه مدينة تشغل مساحة ٥ر١٢ فدان يسكنها أقباط مصريون وبعض اليهود ، وكان بها كنائس وأسواق وميناء على النيل وتحصينات ، وكان سور الحصن يرتفع ١٢ مترا ويشتمل على

عدة ابراج من بينها برجان من ناحية الغرب ملتصقان ببداية القناة التى كانت تعبر التحصينات ، شيد الامبراطور تراجان هذه القناة ، كما أعاد تشييد التحصينات . وبعد تشييد الفسطاط فقد اهميته العسكرية وصار خطة من خطط الفسطاط يقع فى وسط المدينة الجديدة ويشتمل على مجموعة من الكنائس .

— المرجع نفسه سطر ٣٨٠ — ٣٨١ .

ابن دقماق — المرجع السابق جـ ٤ ص ١٠٧ ، جـ ٥ ص ٣٨ ، ٣٩

ريمون — المرجع السابق ص ١٦ .

٣٨ — الوثيقة — سطر ٣٩٦ — ٣٩٩ .

٣٩ — المرجع نفسه — سطر ٤٠٧ — ٤٠٨ .

٤٠ — المرجع نفسه — ٤٢٧ ، ٤٢٨ — ٤٣٠ : ٤٣٢ ، ٤٣٤ .

٤١ — المرجع نفسه سطر ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

٤٢ — المرجع نفسه سطر ٤٦٢ ، ٤٦٧ .

٤٣ — المرجع نفسه سطر ٤٨٠ : ٤٨٢ .

٤٤ — المرجع نفسه سطر ٥١٠ : ٥١٤ .

٤٥ — المرجع نفسه سطر ٥٢٢ ، ٥٢٥ .

٤٦ — المرجع نفسه سطر ٥٣١ : ٥٣٧ .

٤٧ — المرجع نفسه سطر ٥٤٠ : ٥٤٥ ، ٥٤٨ : ٥٥١ .

٤٨ — المرجع نفسه سطر ٥٥٦ : ٥٥٨ .

٤٩ — راجع ما سبق ذكره عن حريق الفسطاط فى هذا البحث ص ....

٥٠ — احمد (يوسف) المحاضرات الأثرية (المحاضرة الثانية) مدينة الفسطاط ص ٥٩ — ١٩١٧ — مطبعة الترقى — القاهرة .

٥١ — وثيقة وقف السلطان العادل سطر ٣٢٥ : ٣٥٤ .

٥٢ — المرجع نفسه سطر ٥٦٠ .

المسبحى (محمد بن عبدالله المسبحى) اخبار مصر فى سنتين ٤١٤ — ٤١٥هـ — ١٠٢٣ — ١٠٢٤م تحقيق وليم ج. ميلورد ص ٢٠٩ — هيئة الكتاب ١٩٨٠ — المقريزى — الخطط جـ ١ — ص٣٤٣ — ٣٤٤ .

٥٣ ــ الوثيقة سطر ٣٤٩ .

٥٤ ــ المرجع نفسه سطر ٣٦٥ : ٣٨٤ .

٥٥ ــ المرجع نفسه سطر ٣٩٠ : ٣٩٣ .

٥٦ ــ المرجع نفسه سطر ٤١١ : ٤٢٣ .

٥٧ ــ المرجع نفسه سطر ٤٢٣ ، ٤٣٣ ، كان هذا التمثال يعرف بسرية فرعون وقيل انه طلسم للنيل . قطعه الأمير بلاط عام ٧١١هـ ــ ١٣١١م وحفر تحته ولم يجد شيئا . ابن دقماق ــ المرجع السابق ج ٤ ص ٢١ .

٥٨ ــ الوثيقة سطر ٤٦٨ ــ أحمد (يوسف) ــ المرجع السابق ص ٧٩

٥٩ ــ الوثيقة سطر ٤٣٤ : ٤٥٤ .

ابن دقماق المرجع السابق ج ٤ ص ١٢ ــ احمد ــ المرجع السابق ١٢٠ .

٦٠ ــ الوثيقة سطر ٤٧٧ .

ابن دقماق ــ المرجع السابق ج ٤ ص ١٦ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٨٠ ج ٥ ص ٢٨ ــ المقريزى ــ الخطط ج ١ ص ٣٤٧ ــ المسبحى ــ المرجع السابق ص ١٩٧ .

٦١ ــ الوثيقة سطر ٤٨١ ــ ٤٩١ .

٦٢ ــ المرجع نفسه سطر ٤٩٤ : ٤٩٧ .

٦٣ ــ المرجع نفسه سطر ٥٠١ ــ المقريزى ــ الخطط ج ١ ص ٣٤٣ ــ ٣٤٤ .

٦٤ ــ الوثيقة سطر ٥١٠ : ٥١٣ ــ ابن دقماق ــ المرجع السابق ج ٤ ص ١٨ .

٦٥ ــ الوثيقة سطر ٥٢٢ ــ أحمد (يوسف) المرجع السابق ص ١٠١ .

٦٦ ــ الوثيقة سطر ٥٤٠ : ٥٤٦ .

٦٧ ــ المرجع نفسه سطر ٥٣١ ــ ٥٣٥ .

٦٨ ــ المرجع نفسه سطر ٥٥٣ : ٥٥٩ .

٦٩ ــ المرجع نفسه سطر ٥٦٢ .

٧٠ ــ المرجع نفسه سطر ٣٥٠ : ٣٥١ .

— ريمـــون — المرجع السابق ص ٢٤ .

٧١ — أحمد (يوسف) المرجع السابق ص ٥٩ — ٦٠ .

٧٢ — الوثيقة سطور ٣٠٩ ، ٣٢٢ — ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٦ وغيرها .

٧٣ — المرجع نفســـه سطر ٣٠٨ — ٣٤٣ .

٧٤ — المرجع نفســـه سطر ٤١١ : ٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤٢١ .

٧٥ — المرجع نفســـه سطر ٤٨٣ : ٤٨٥ ، ٤٨٩ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٩١

٧٦ — المرجع نفســـه سطر ٥١٨ .

٧٧ — المرجع نفســـه سطر ٤٦١ ، ٤٦٦ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥٥٠ : ٥٥٩

٧٨ — أحمد يوسف — المرجع السابق ص ٥٩ — ٦٠ — ابن ميسر المرجع السابق جـ ٢ ص ٤٢ .

٧٩ — الوثيقة سطر ٥٤٠ : ٥٤٥ .

٨٠ — المرجع نفســـه سطر ٥٤٧ — ٥٥٢ .

٨١ — المرجع نفســـه سطر ٣٦٨ : ٣٧١ .

٨٢ — المرجع نفســـه سطر ٣٨٥ : ٣٨٧ .

٨٣ — المرجع نفســـه سطر ٤٠١ : ٤١٠ .

٨٤ — المرجع نفســـه سطور ٤٣٧ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ، ٤٤٩ ، ٤٩٩ ، ٥٥٩ .

٨٥ — creswell, op. cit Vol. I Oxford 1952.

حلمى (عباس) تطور المسكن المصرى الاسلامى من الفتح العربى الى الفتح الاسلامى . رسالة دكتوراه غير منشورة — كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٦٨ .

— شـــافعى — المرجع السابق .

— ريمـــون — المرجع السابق .

٨٦ — ريمـــون — المرجع نفســـه ص ٦٤ ، ٦٧ .

٨٧ — المرجع نفســـه ص ٢٠٨ .

٨٨ — الوثيقة سطر ٣٥٤ : ٣٦٠ .

٨٩ — المرجع نفســـه سطر ٣٦١ : ٣٦٤ .

٩٠ ــ المرجع نفســـه سطر ٤١٦ : ٤٢٢ .

٩١ ــ المرجع نفســـه سطر ٤٣٠ ــ ٤٣٣ .

٩٢ ــ المرجع نفســـه سطر ٤٤٠ ــ ٤٤٨ .

٩٣ ــ المرجع نفســـه سطر ٤٩٤ : ٥٠٠ .

٩٤ ــ المرجع نفســـه سطر ٥٣٢ : ٥٣٦ .

٩٥ ــ المرجع نفســـه سطر ٤٧٨ : ٤٨٠ .

٩٦ ــ المرجع نفســـه سطر ٣٩٧ : ٣٩٩ .

٩٧ ــ المرجع نفسه سطر ٤٠٠ : ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٥٣٥ ، ٥٣٩ ، ٥٦٠ .

٩٨ ــ المرجع نفسه سطر ٣٣٣ ، ٣٥٥ ، ٤٠٨ ، ٤٢٨ ، ٥٠٢ ، ٥٥١ .

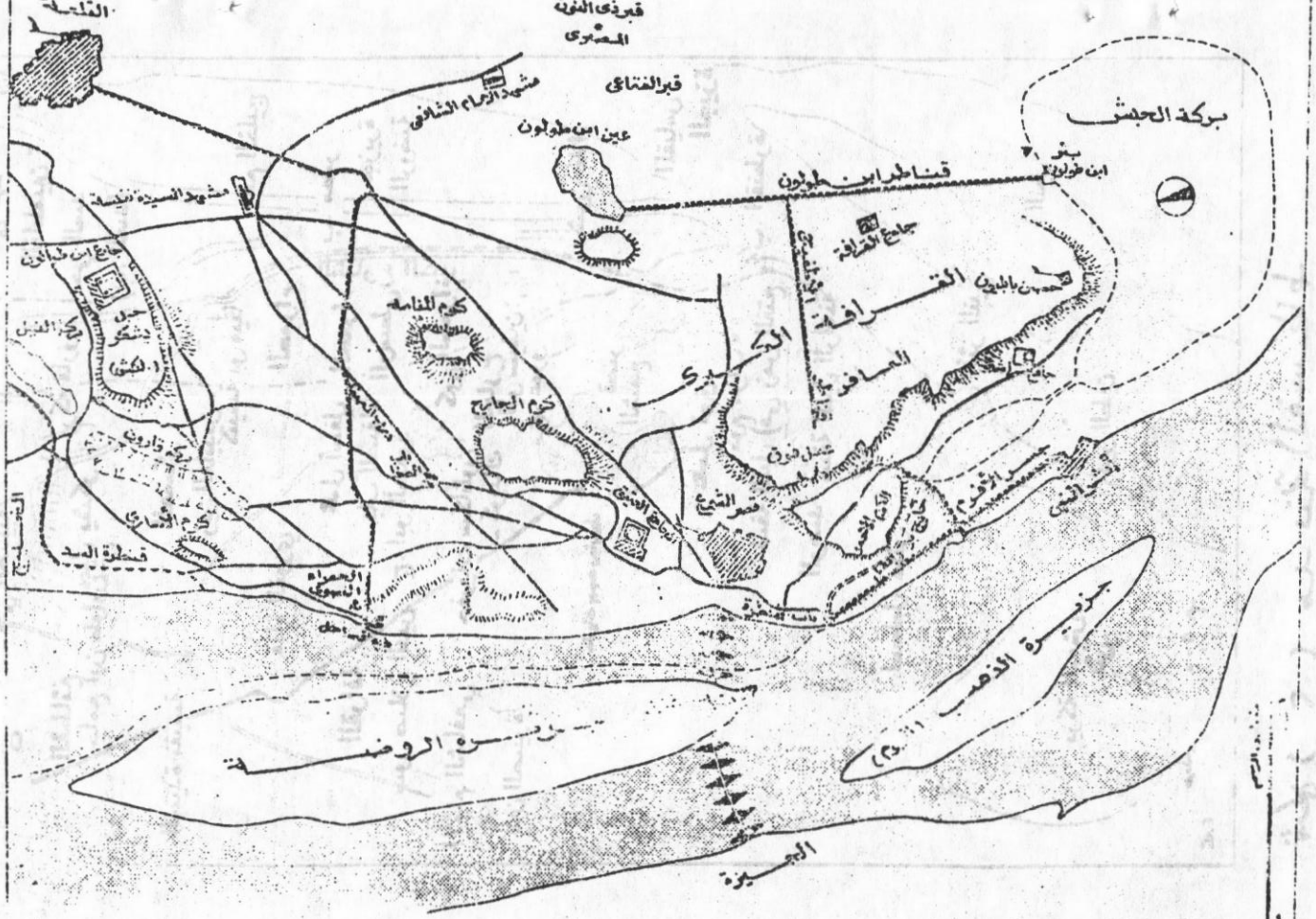

شكل (١) القطائع من بداية عهد ٥٥ هـ - ٣١١

عهد كازانوفا

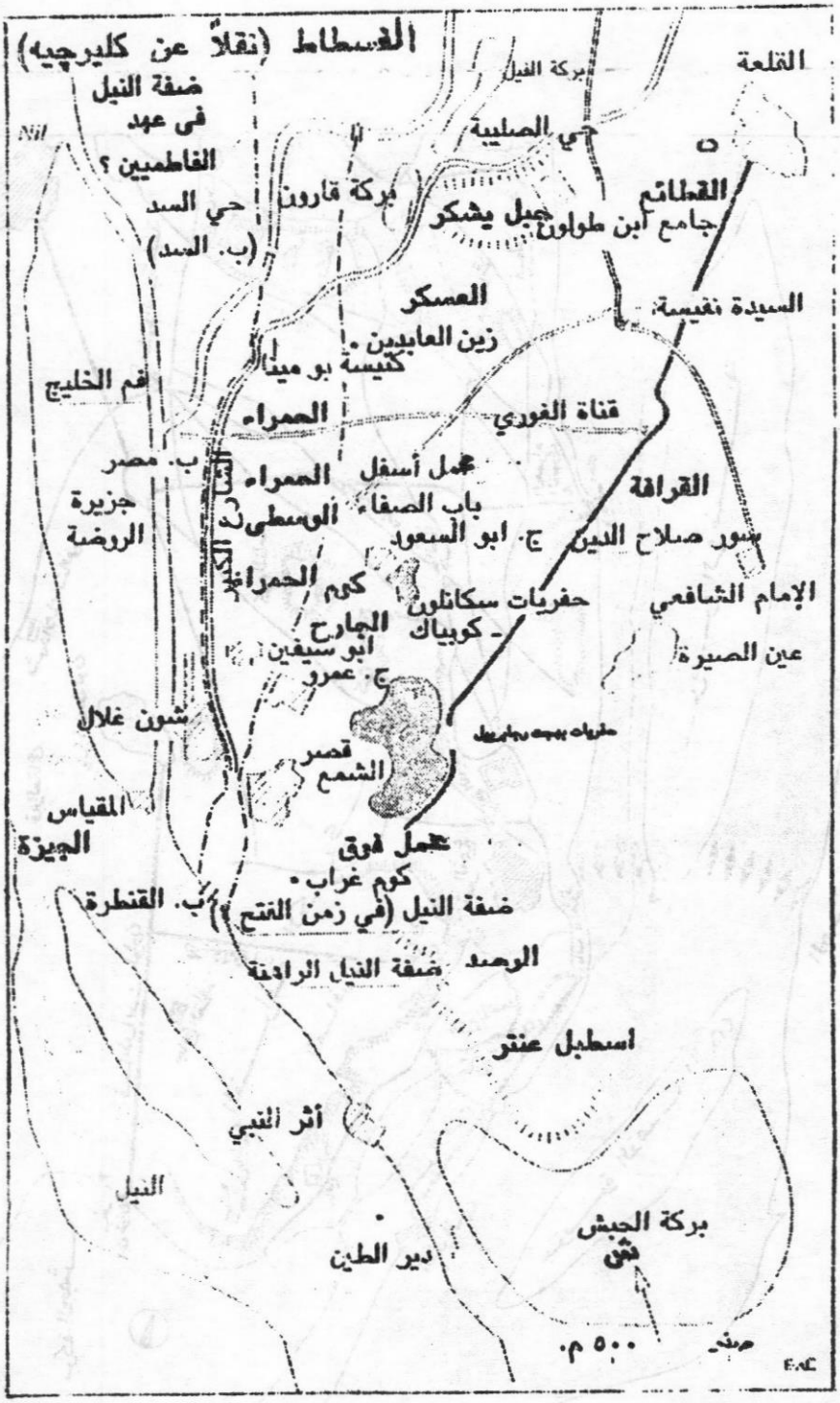

شكل (٢) مدينة الفسطاط

عن ريمون

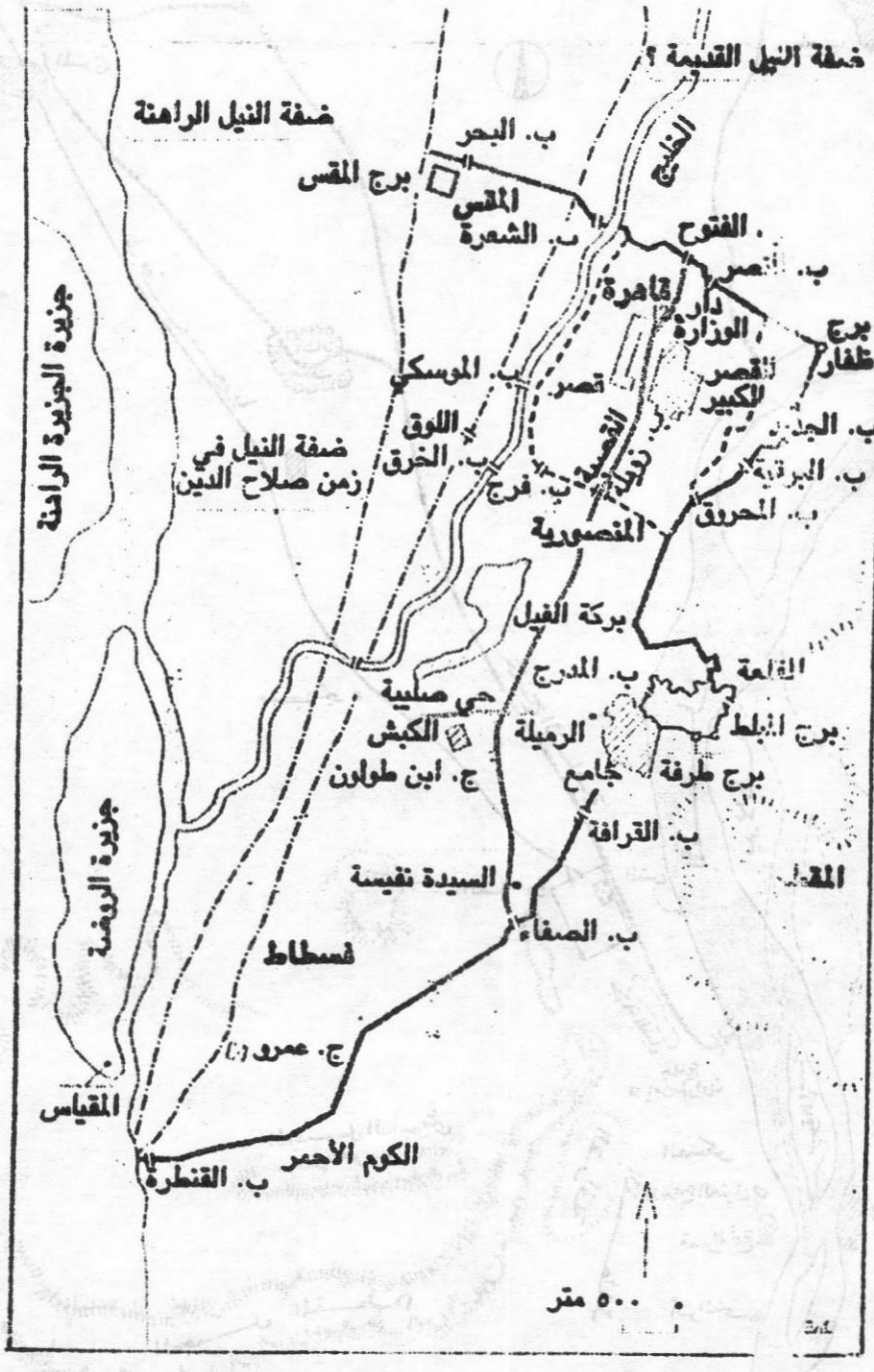

شكل (٣) سور صلاح الدين (خارطة)

عن ريموند

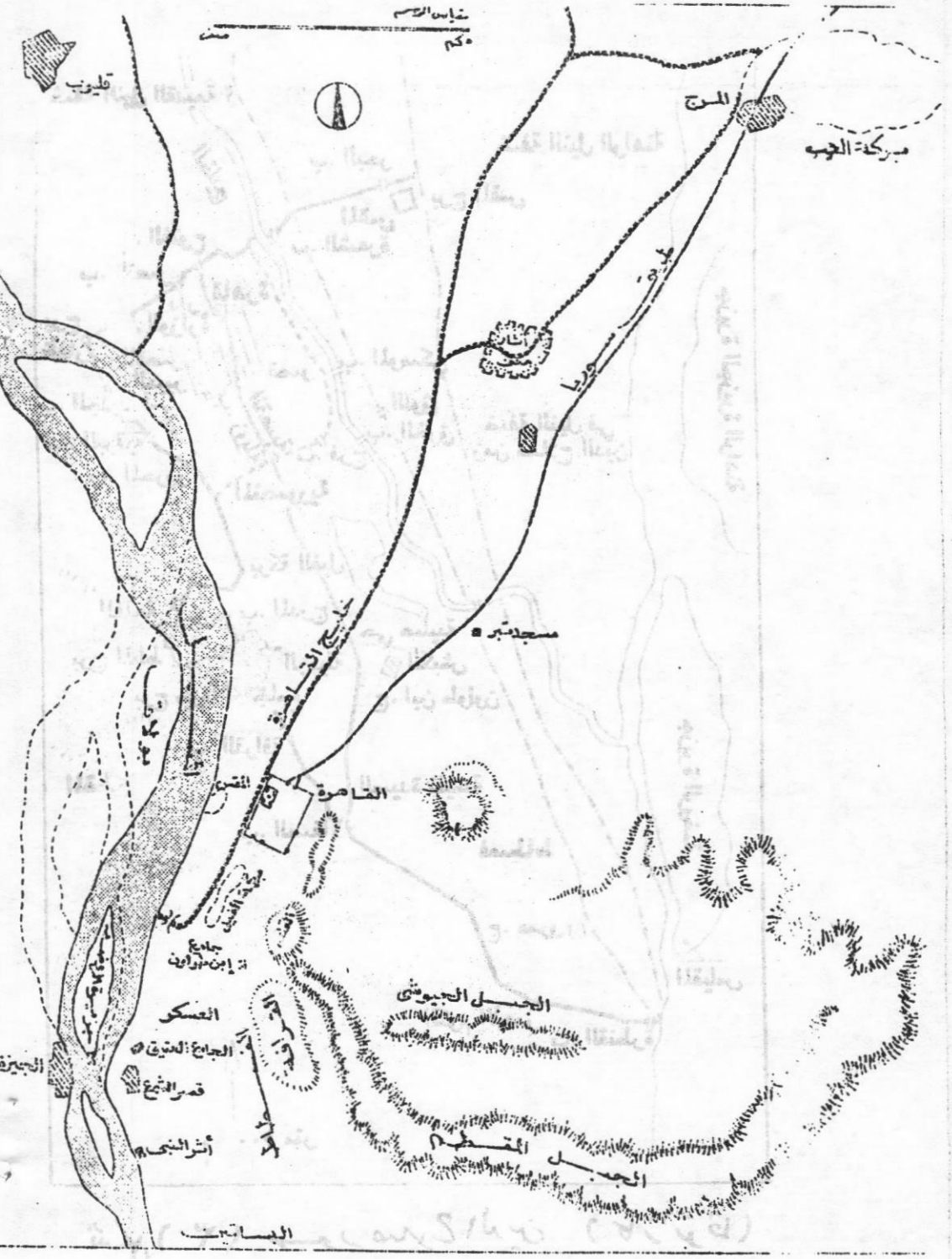

شكل (٤) شاطئ النيل عند الفسطاط والقاهرة

نهاية ص ٤٥ - ٢١٠ عبد راشد

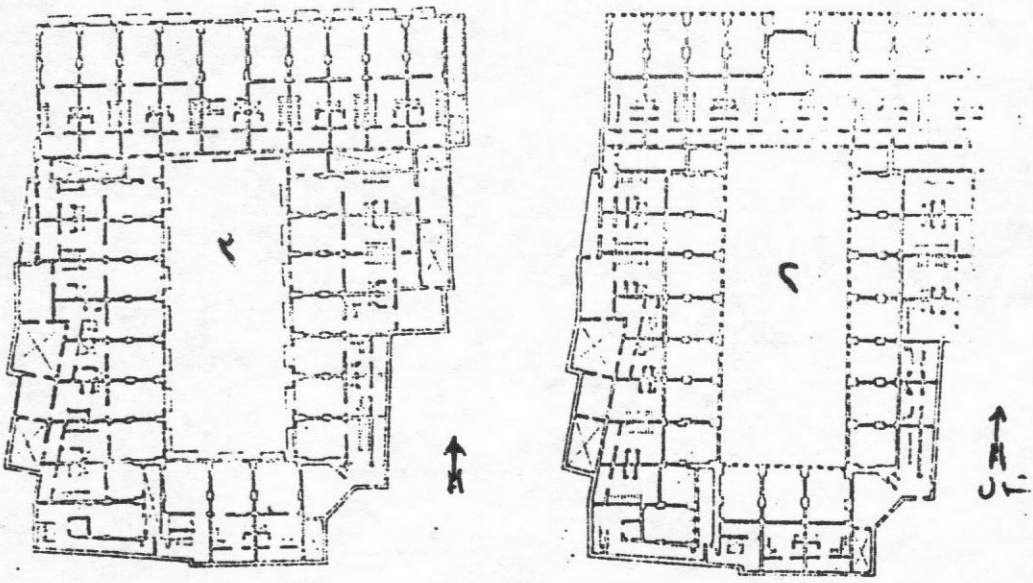

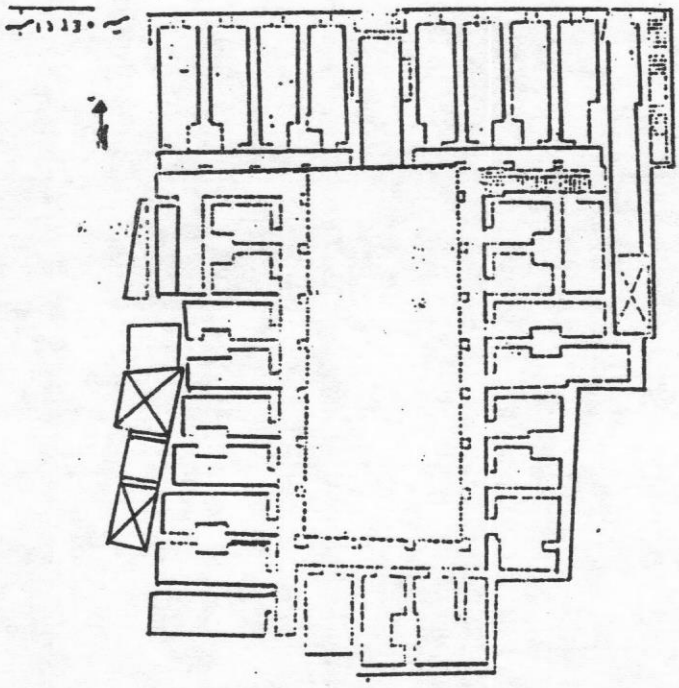

شكل (٥) وكالة الغوري . (الطابق الأرضي)
عن هيئة الآثار المصرية .